الحبُّ
بِعِشرينَ كَلِمَةٍ وكَلِمَة



تأليف
القس منير العجي

دراسة في مترادفات المحبة في اللغة العربية ويونانية العهد الجديد

الحُبُّ بِعِشْرِينَ كَلِمَة وكَلِمَة

دراسة في مترادفات المحبة

في اللغة العربية ويونانية العهد الجديد

تأليف

القس منير العجي

اسم الكتاب: الحب بعشرين كلمة وكلمة

دراسة في مترادفات المحبة في اللغة العربية

ويونانية العهد الجديد

المؤلف: القس منير العجي

الغلاف: لوحة للفنان نبيل دولماية

رقم الإيداع: 2009/103802

دار ساجد للنشر والتوزيع

ص.ب 4943 حلب – سوريا

sajedpub@hotmail.com

المحتوى

مناسبة الدراسة

هذا بحثٌ أُجيبُ فيه نفسي عن سؤال كان قد بقي في وجداني منذ كنت شاباً يافعاً، هو: كم مرادفاً للحُبّ في اللّغة العربيّة؟
يومها، كما أنا الآن أيضاً، كنتُ محبًّا للقراءة والمطالعة، راغباً في المعرفة والكلام، عاشقاً لله، مُغرَماً بصبية وأواظب على الكنيسة!

وفي واحدة من تلك المواظبات، قال الواعظ مِن بين ما قال: في اللغة اليونانية، أي لغة العهد الجديد، هناك عدة كلمات تحمل معنى المحبة، لكن بمعان ومستويات متنوعة مختلفة، بينما لا نملك في العربية سوى كلمة واحدة هي "المحبة"؛ ولا أنسى كيف جفلت مِن قوله، لهذا حاولت جاهداً أن أوضّح له أنّنا نملك أكثر مِن مفردة تشير إلى الحبّ في اللّغة العربيّة، وربما أكثر من اليونانية، لكنّه – لست أدري – لم يُرِدْ، لم يَفْهَمْ ولَعلَّهُ لم يَعْتَدَّ بِي!

في الواقع، لست أدري لِمَ انْحَفَرَ الحدَثُ في داخلي هكذا، فَصمَّمْتُ أنْ أَكتُبَ له مَقالاً عن ألفاظِ الحُبّ في اللغة العربية، أقي فيها الشباب الذي يسمع مواعظ ودروس روحية، من أخطاء بعض المتكلّمين المتفوهين في الإلقاء والخطابة، الضعيفين في اللغة.

وفي هذا أشجّعهم أيضا على ملاحظةِ غنى المفردات في لغتنا، وكثرة تنوعها، والامكانيات الهائلة في التعبير عن النفس في اللغة الفصحى، وأهمية هذا في رفع المستوى اللغوي والفكري لدى المؤمنين والمصلين الذين يلجأون إلينا للعبادة والتعلم والفائدة الروحية.

إنَّ ما يحدث مع دارسي أية لغة غير لغتهم الأم، أنهم يتعرفون على جزء منها، وُضِعَ بشكلٍ مُميَّزٍ ومُرَكَّزٍ، يَجْعَلُ مِنَ اللُّغةِ مادةً سَهْلَةَ المَنَالِ، جَميلَةَ الاستخدامِ، قَريبةً مِنَ اللِّسانِ، توحي للمتعلم أنه أقدر على الانطلاق بها مِن لغته التي رَبِيَ عليها، وأنَّه فَهِمَ مُفرداتِها بشكل مُميَّز وعميق جداً. والواقع هذه صورة للمشهد من الخارج، بمعنى آخر إنْ جَازَ التعبير كما نقول في أمثالنا الشائعة "من الخارج مراية ومن الداخل مدراية"! أقصدُ، أنَّ المُتعلِّمَ لم يدخلْ إلى تفاصيل تلك اللُّغة واستثناءاتها وتعقيداتها، كما حدث معه في لغته. وبالتالي، أيْ عند هذا المستوى، لا أستطيع بحال من الأحوال أنْ أَذُمَّ لُغَتي لصالح تلك، ولا العكس، لكنني أستطيع أن أبحث بِما لدي،

فالمتوقع أنْ أَجِدَ الكثير مِمَّا لا أعرفه.
لكن هل هذا من عمل الكنيسة؟

نعم. صحيح أنَّ مسؤولية الكنيسة نشر بُشرى الخلاص بالرب يسوع المسيح، لكنَّها لا تستطيع أنْ تتخلَّى عن أدوارها الأخرى في المجتمع بأيِّ حالٍ مِنَ الأحوال. فكما تطمح الكنيسة أنْ يرتقي المجتمع من حولها بأخلاقه وآدابه، لابُدَّ أنْ يَطال طموحها حالته الفكرية والثقافية والإنسانية وسواها، والواقع هذه مسؤولية أكثر منها طموح، ترقى إليه وربما لا ترقى! إنها جزء من عملها، مادامت هي جزء من هذا المجتمع، وتتكون بالطبع من أفراد من هذا المجتمع الذي تعيش فيه.

وما دمنا نتحدث هنا عن اللغة، فإنني أدعوك أنْ تتخيَّل معي مقدار الوقت وكمية المعلومات التي يتعرَّض لها الناس في الكنيسة، كباراً وصغاراً، وخاصة الصغار منهم، عن طريق قراءة الكتاب المقدس أو الكتب الروحية أو الوعظ والتعليم، أو الترانيم. ماذا لو كان هذا التعرض الكبير مبنياً على لغة ضعيفة مكسورة، عاجزة عن استخدام اللغة استخداماً سليماً، وبالتالي عاجزة عن إيصال المُتلقِّي إلى مستوى أقلّ ما يُقال فيه أنّه "جيد" في استخدامه للُّغة!

وإذا ما بادلنا بالمواقع، فالسؤال نفسه يبقى مطروحا، مَنْ سيُصحّح لأولادنا اللغة الرديئة التي يتعرّضون لها في الحياة على مختلف أصعدتها؟ تخيّل معي أنَّ مدرسي اللغة العربية أنفسهم يتكلمون العامية في الصفوف!

والكلام عينه يمكن أنْ يَنطبقَ على الأغاني والموسيقى والأفلام والمجلات وغيرها وغيرها من معارض الحياة.

لنُصمّم إذاً ليس على مستوى روحي رفيع ومميز فقط، بل على مستوى رفيع ومميز في كلِّ ما يتعلق بأمور الحياة، وليكن التقييم لكل ما نصنعه

"وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذا هُو حَسَنٌ جِداً"

سألوذُ بحضنِكَ مِنْ جهلي مِنْ شهواتي
لن أخشى الموتَ فقد صرتَ أنتَ حياتي
أَدعوكَ تعال ففي قلبي شوقٌ غامرْ
وبقربِكَ يُولدُ في عمري عمرٌ أخرْ

القلبُ يُغنّي فأسمعُ صوتَكَ قدْ نادى
وأراكَ الحبَّ أراكَ الفرحةَ والزادَ
النّفسُ تَهيمُ بكَ شوقاً أنتَ مُناها
وحياتي بِقربِكَ غالبةٌ ما أبهاها

سأُغنّي لحبِّكَ مِنْ ثغري مِنْ أعماقي
مِنْ داخلِ قلبي وبعقلي بأشواقي
ودمائي تجري شاكرةً بأعراقي
وحياتي دونَكَ تافهةٌ أنتَ ضياها

يا نبع سروري ويا فرحي فيك سلامي
في البحر الهائج في الليل وسط آلامي
أرفعُ عيني إلى الجبل أراك هناك
تُصلي وحيداً مِن أجلي تبكي عيناك

ناجي فؤاد

المحور الأول

الحب ومرادفاته في اليونانية

αγαπη	أغابي
φιλια	فيليا
προσεχω	بروسيخو
παθος	باثوس

ضَمَّتْ يونانية العهد الجديد بعضَ الكلمات الجميلة والمميّزة فيما يتعلَّق بالحبِّ أبرزها إثنتان، لهذا فإنها لا تَرقى عددياً إلى مستوى مترادفات العربية لنفس المصطلح، كما سنرى في المحور التالي، لكنّ هذا لا ينفي خصوصيتها وتميّزها وأهميتها بل ضرورة الاطّلاع عليها لفهم العديد مِنْ نصوص العهد الجديد وتقدير المعنى تقديراً صحيحاً.

أغابي αγαπη

أبرز وأقوى الكلمات التي يستخدمها العهد الجديد للتعبير عن المحبة هي كلمة "أغابي αγαπη"[1]. إنها الأكثر استخداما في نصوصه، فقد وردت ما لا يقل عن ثلاثماية[2] مرة! والأكثر خصوصية في المعنى. فقد استُخدِمت لتعبِّر عن محبة لا مقابل لها، محبة يرسل صاحبُها أشعتها لِمَن هم دونه أو مِمَّنْ لا يستحقُّون، وربَّما لن ينال مقابلها قبولاً أو تقديراً ... إنَّها المحبة التي أحبَّ فيها الآب السماوي الجنس البشري فـ

"بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ

لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"

(يوحنا 16/3)

إنَّ فهم مفردات الكتاب المقدس فهماً عميقاً وحقيقياً، لا يرتكز بشكل رئيس على المعنى المعجمي بمقدار ما يرتكز على الطريقة التي استخدمت فيها تلك المفردات في مختلف النصوص والمناسبات والأساليب الأدبية التي استُخدمت فيها، وهذا

---

[1] "أغابي αγαπη" "Agapi" هي صيغة الاسم باليونانية، والتي غالبا ما سأستخدمها في معظم المرات، ليس لسبب أكثر من أنها يسيرة النطق، أما صيغة الفعل فهي "أغاباؤ αγαπαω".

[2] بالضبط /317/ مرة، منها /102/ مرة في كتابات يوحنا! مع أن سفرا واحدا من أسفار العهد الجديد لا يخلو من ذكرها مرات عديدة.

ينطبق بالطبع على كَلِمَتِنا هذه، وعليه سنُجري نظرةً سريعةً على بعض النصوص الثلاثماية التي وردت فيها. ونبدأ مِن وضع

- "أغابي αγαπη" كرأس للوصايا ولمتطلبات العلاقة مع الله "**تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى**" (مرقس 30/12).

- والسبب بسيط "**لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ**" (1يوحنا 8/4)، أي أنَ "أغابي αγαπη" جوهره تعالى، وتعبير عن شخصيته.

- وعليه فـ "أغابي αγαπη" هي المادة التي عبَّر مِن خلالها الآب عن نوع علاقته بالابن الأزلي في تجسده "**أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**" (مرقس 11/1)، وهو ما ردَّده الرب يسوع بقوله: "**لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ**" (يوحنا 24/17)، وأيضاً "**الآب يُحبُّ الابنَ وَقَد دَفَعَ كُلَّ شيءٍ في يَدِهِ**" (يوحنا 35/3).

- وَرَحابة استخدام الـ "أغابي αγαπη" لا تكمُنُ فقط في وصف علاقة الأقانيم بعضها ببعض وحسب، بل تبرز وبشكل خاص في أنَّها تُعبِّر عن شعور الآب نحو المؤمنين بالمسيح يسوع "**أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي**" (يوحنا 23/17) وأيضاً "**الّذي عِنده وَصَاياي وَيَحْفظُها فهو الّذي يُحبُّني .والّذي يُحبُّني يُحبُّهُ أبِي وأنا أُحبُّه وأُظهِرُ لَهُ ذَاتِي**" (يوحنا 21/14).

- وهنا يَجب ألاّ يغيب عن بالنا أنّ "أغابي αγαπη" الله نحو المؤمنين، بدأت في وقت لا يُمكن لأحدٍ أنْ يَبثَّ أيّ شعاع حبٍّ مِن أيّ نوع "**وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا**" (رومية 8/5)! نعم إنه "**اَللّهُ**

الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ" (أفسس 2/4-5).

- لهذا فمِنَ المتوقع أنْ تكون محبة المؤمنين لله كبيرة جداً لا حدود لها، ضمن ما يستوعب الإنسان مِن حدود، وهذا ما عبَّر عنه القديس بولس مستخدماً الـ "أغابي αγαπη": **"مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ ... فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"** (رومية 8/35-39)

- إن الله الذي هو محبة، لا يتوقع من أولاده أقل من "أغابي αγαπη" بعضهم نحو بعض **"مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ"** (1يوحنا 2/10-11).

- نعم إن "أغابي αγαπη" تعني في الشكل الحياتيّ والتطبيقيّ الشكل الأكمل! **"وَعَلَى جَمِيعِ هذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ"** (كو3/14)، لهذا قِيلَت فيها هذه القصيدة الفريدة:

"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى

أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا. الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوْءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ. أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (1كورنثوس 13)

فيليا φιλια

المفردة الثانية الأكثر استخداما في العهد الجديد بعد "الأغابي" هي "فيليا φιλια". وإحصاؤها عسير قليلا، ذلك أنها لم تبقَ كما هي مفردة واحدة، بل نُحتت منها مفردات جديدة بعد دمجها بمفردات أخرى كما سنرى بعد قليل. ففي الوقت الذي وردت حوالي خمس وعشرين مرة "مستقلة"، يتضاعف العدد إلى ثلاث مرات أكثر عند إحصاء الكلمات الناتجة عن دمجها بكلمات أخرى.

إذاً، بينما وردت "أغابي αγαπη" حوالي ثلاثمائة مرة في العهد الجديد، فإن "فيليا φιλια" وردت حوالي مائة مرة، وهذه ليست الميّزة الوحيدة التي لها مُقارنة بالكلمة الأولى، لأنَّ ميّزتين مُلفِتتين للإنتباه تَحْمِلهما هذه الكلمة الجميلة، هما:

الأولى أنَّها نفسها تعني "قبلة"؛ وهذا يجعل الكلمة ذات عمق خاص جدا في الدلالة على المحبة. فالقُبلة عادة تعبير أعمق وأكثر دلالة للإشارة إلى مدى العلاقة القائمة بين شخصين. من هنا يغدو عتاب الرب يسوع المسيح ليهوذا الاسخريوط في جتسيماني في لحظة التسليم عتابا ذا مدلول خاص "**أَبِقُبْلَةٍ** [أَبِ فيلما φιλημα] **تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟!**" (لوقا 48/22). وعلى المنوال عينه تكون وصية الرسول بولس للؤمنين "**سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ**" (1 كورنثوس 20/16)[3] وصيةً تَحمِلُ تحريضاً على محبَّة شديدةٍ يجب أنْ يحملَها المؤمن تجاه أخيه المؤمن، تحبُّه لدرجة أنَّك تستطيع أنْ تقف أمام الجميع وتقبِّله! فالقُبلة في هذا السياق ليست مجرد طَبْع الشّفتين على جبهة أو وَجْنة الصديق أو الحبيب أو سواهما، إنَّها فِعل محبَّة كما أنَّها بالأساس مفردة مِنْ مُرادفات المحبَّة.

---

[3] وردت أيضا في: لوقا 45/7، رومية 16/16، 2كورنثوس 12/13، 1تسالونيكي 26/5، 1بطرس 14/5.

الثانية أنَّ الإغريق طوّعوها مع كلمات كثيرة أُخرى عمَّقت فيها مفهوم وممارسة المحبَّة، فصنعتْ منها كلمات جديدة جميلة ومُلفتة. لاحظ المترادفات التالية التي أسوقُها على سبيل المثال:

الشاهد	كما وردت في النص العربي	كما وردت باليونانية
تيطس 1/ 8	محب للخير	φιλ α γαθος
رومية 12/ 10	مودة أو محبة أخوية	φιλ αδελθια
أعمال 2/28	إحسان	φιλ ανθρωπια
2تيموثاوس 10/6	محب للمال	φιλ αργυρος
2 تيموثاوس 3/ 4	محبة الله	φιλ οθεος
رومية 12/ 13	مضيف للغرباء	φιλ οξενια
أعمال 17/ 18	فيلسوف	φιλ οσοφος

وعليه تُصبح الرغبة بالخير أو السعي إليه وكذلك إضافة الغرباء، في المثالين الأول والسادس، أمراً يُنجَز بسبب المحبة والرغبة الشخصية الخالصة "**بَلْ مُضِيفاً لِلغُربَاءِ مُحِبًّا لِلخَيرِ مُتعقِّلاً بَاراً وَرِعاً ضَابِطاً لِنَفسِهِ**"، "**مُشْتَرِكِينَ في احْتياجاتِ القِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ على إضافَةِ الغُرَباءِ**" ومِثلُها قولُه: "**لا تَنْسَوا إضَافةَ الغُرَبَاءِ لأنَّ بِهَا أضَافَ أُناسٌ مَلائكَة وَهُم لا يَدْرُونَ**" (عبرانيين 2/13)[4].

وهكذا الاحسان في المثال الثالث "**فَقَدَّم أَهْلُهَا الْبَرَابِرَةُ لَنَا إِحْسَانًا غَيْرَ الْمُعْتَادِ، لأَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا وَقَبِلُوا جَمِيعَنَا مِنْ أَجْلِ الْمَطَرِ الَّذِي أَصَابَنَا وَمِنْ أَجْلِ الْبَرْدِ**"، والصداقة أو أية علاقة طيبة قوامها المحبة، وربما شرطها الأساس، وهذا أيضاً ملفت

---

4 وأيضاً في: 1تيموثاوس 2/3، تيطس 8/1، 1بطرس 9/4.

للإنتباه، أقصد هذا المزج في الكلمة الواحدة بين الحبيب أو المحبوب والصديق، فهذا يلقي ظلا قويا من المحبة على الصداقة.

ولأنَّ العلاقةَ مع المال هي "φιλανθρωπια" أي محبة المال في المثال الرابع، هي علاقة سيئة ومرفوضة "**لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة**"، وهي واحدة من صفات أولئك الذين يعيشون بعيدا عن الله "**لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ** ..."، فيجب ألا يحب أولاد الله المال، ذلك بالمقابلة مع محبة الله "φιλοθεος"! "... **مُحِبِّينَ لِلَّذاتِ دُونَ مَحبَّةِ الله**" (2تيموثاوس 3/2-4).

والفيلسوف، في المثال الأخير "**فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ**، ..."، ليس كما في ذهن البعض هو مَنْ يُحب الكلام أو إرباك الآخرين بأفكاره ونظرياته، ليس سفسطائياً أو شخصاً غَرِق بالكتب ونسي نفسه والآخرين، بل هو "مُحِبُّ الحكمة φιλ οσοφος"، إنَّه الشخص الذي أحبَّ التعقُّل والفهم والمعرفة وفتَّش عنها، فصار حكيماً بمعنى عارفاً، إنَّه حبيب الحكمة!

ما سبق كان بخصوص المفردتين: "أغابي αγαπη" و "فيليا φιλια"، ومِن ثم سيجد القارئ في الفصل الرابع محطة عند كلمتين أُخريين هما:

مولع "بروسيخو προσεχω"

هوى "باثوس παθος".

هنا لابُدَّ أنْ نُبقي في أذهاننا:

إنَّ هذا مَسح لمصطلحات الحب ومترادفاته في يونانية العهد الجديد، وليس في اللغة اليونانية التي كانت سائدة زمن تدوينه. فالعهد الجديد ليس مُعجماً لكلمات اللغة

اليونانية، ولا هو جامعاً لها. تماماً كما أنَّه ليس هناك كتاب في اللغة العربية جامعاً لكل مفرداتها وجذورها سوى بعض المحاولات المعجمية القليلة جداً.

وأنَّ هذه الدراسة حول مترادفات المحبة في اللغة العربية، كما في أي بحث آخر يتعلق بكلمات من العهد الجديد، لا تُغني عن دراسة الكلمات اليونانية كمفردات والسياق الذي وردت فيه، كما وردت في النَّصّ اليوناني أوّلاً. بمعنى آخر إنَّ تفسير أي نص أو كلمة من نصوص العهد الجديد، تحتاج إلى استخدام النص اليوناني للعهد الجديد، وليس مجرد استخدام الترجمات العربية أو سواها من الترجمات، وبالطبع ليس بالاعتماد على هذه الدراسة أو سواها، التي تقف كمعين في عملية الدراسة والتفسير.

وأنَّ دراسةَ أيّ نصٍّ مِن نصوص العهد الجديد تحتاج إلى تأنٍ أكبر وتعمق أشدّ وقراءة أكثر، إنّنا وكما سنرى خاصة في الفصل التالي اتساع اللغة العربية بالمفردات والمعاني التي تتضمنها، وهذا دائم يَسيرٌ لأنها لغتنا الأم، فكم بالحري نحتاج إلى جهد أكبر لنصل إلى اقتراب أكبر لمعنى النص اليوناني ونقله إلى لغة عربية سليمة تطابق المعاني التي نطلبها!

المحور الثاني

الحب ومرادفاته في العربية

الود	الوصل
الحب	الميل
الهوى	الملق
العشق	اللوعة
الوجد	التدليه
الشغف	الشعف
الغرام	الصرد
الغزل	العسق
الوله	العرب
الصبابة	الجوا
التيم	الحرض
الهيام	اللعج
الأدم	أَلْعَجَ
التولة	اللوط
العلق	الهبنقع
الصبا	الخلب
الومق	التصندل

كما قدمتُ في مناسبة الدراسة، كنتُ قد علِمتُ أنَّ اللغة العربية تملك عدداً ليس بقليل مِن مترادفات "المحبة"، لكنَّني وَلَدَى البحث اندهشتُ لِعدد هذه المترادفات، حتى إنَّني توقّفتُ عن متابعة البحث وسؤال المعاجم والقواميس، لأنَّ ما وجدتُه كان برأيي كافياً وأكثر. لهذا لابُدَّ للقارئ العزيز أنْ يُلاحظ:

- أنَّ ما سَيَلي ليس تجميعاً لكلِّ كلمات اللغة العربية التي تحمل معنى مِن معاني المحبة، إنَّما للكثير منها.
- وأنَّني لم أُورد كلَّ المعاني التي يتضمَّنُها كل جَذْرٍ أَتيتُ به هنا، بل اخترتُ لكلٍّ منها مجموعة شروحات قليلة تُسلِّط الضوء بشكل أفضل على ما تملك كلُّ مفردة لصالح موضوعنا.
- وأنَّ مدلول الحبِّ في معظم هذه الكلمات ليس هو الحب الذي يقوم بين الذكور والإناث وحسب، والذي درجنا على حصره بكلمة "الغرام" و "العشق"، فكثير من هذه الكلمات تُعبِّرُ عن أنواع عديدة من العلاقات، إنْ بين أفراد العائلة الواحدة، أو بين الأصدقاء، أو بين العشاق، أو سواها من العلاقات.
- أخيراً، إنَّني لا أُورِدُ الكلمات بحسب التسلسل الأبجدي للجذور، بل بحسب استحسانٍ خاص، يأخذُ بعينِ الاعتبار تقديري الشخصي لأهمية المفردة قياساً للأخرى مِن ناحيةٍ، ومِن ناحية أخرى أوردتُ أولاً الكلمات التي تعني الحبَّ، ثمَّ الكلمات التي تُظهِر آثاره ومفاعيله لدى المُحب.

هيا للننطلق في رحلة الحبِّ، على ضفَّةِ نهر اللغة العربية، نَتصيَّد منها جميل التعابير.

الود

يتشابه الودّ والحبّ كثيراً إلى درجة التطابق في كثير مِن الدلالات والمعاني، مع احتفاظ كل منهما بخصوصية تميّزه حتماً.

وَدَّ الشيءَ وُدّاً ، ودّاً ، وَدّاً ، وَدادةً ، وِداداً ، وَداداً ، مَوَدَّةً ، مَوْدِدةً والمَوَدّة أيْ: الحُبُّ ، المحبة ، الأُمنية.

إن دراسة هذه المفردة، تجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن "الود" لا يحمل معنى سلبياً، ولا يتضمن ميلاً غير محمود، وكأنه لا علاقة للغَيْرة أو الحسد بهذه الأمنية، بل هي متعلقة بالمحبة. مع أنَّ البعضَ يستخدمها في هذا المنحى كقوله: وددت لو قتلته، لكنّني أعتقدُ أنَّه استخدام ليس سليما. من هنا تأتينا من وقت لآخر نصائح بعض "الخبراء" في ودِّ النساء وحبهنَّ، على أنه نموذج للمكر والخداع، لكنها نصائح غير صحيحة إن كانت على منوال قول الشاعر:

لا تأمَنْ أُنْثى حبَتَك بودّها إن النساءَ ودادُهُنّ مُقَسَّمُ
اليومَ عندك دَلُّهَا وحديثُها وغداً لغيرِك كفَهُّا والمعصمُ

ومثله قولنا: وَدِدْتُ لو تَفْعَل ذلك و وَدِدْتُ لو أنك تفعل ذلك أَوَدُّ وُدّاً وَوَدّاً و وَدادَةً و وِداداً أيْ تمنّيت.

وَدِدْتُ الرجل أَوَدُّه وَدّاً إذا أحببته. وعلى المنوال نفسه سيكون الوِدُّ الوَدِيدُ، والجمع أَوُدٌّ ، وهما يَتَوادّانِ وهم أَودّاء.

تَوَدَّدَ إليه: تحبّب. و توَدَّده: اجْتَلَب ودَّه. وهذا يشبه قول الشاعر:

وَدِدْتُ وِدادَةً لو أنَّ حظّي من الخُلاَّنِ أنْ لا يَصْرِموني

فلان وُدُّكَ و ودُّكَ و وَدُّكَ و وَديدُك ، وقوم وُدٌّ و وِدادٌ و أَوِدَّاءُ و أَوْدادٌ و أَوِدٌّ، وأَوُدٌّ.

رجل وُدٌّ و مِوَدّ و وَدُودٌ والأُنثى وَدُودٌ ، و الوَدُودُ: المُحِبُّ.
وقولنا: رجال وُدَداءُ يستوي فيه المذكر والمؤنث، ومنهم مَن أعطى مَوَدّةُ اسما لفتاة.
ولتقديرٍ أحرى للود، اعْلَمْ أنَّ الله اسمه الوَدُودُ أي المحبُّ لِعِبَاده!
أخيرا، فإنَّ قولنا في العامية "بدي" قد أتى من هذا الجذر!

الحب

لمعرفة كُنْه الحب، علينا ملاحظة التالي:
حَبَّة القلب: سُويداؤه، ويقال ثمرته و مهجته.
تحبَّب الحمار إذا امتلأ من الماء؛ شربت الإبل حتَّى حبَّبَتْ، أي تَمَلأَتْ رِيًّا.
أَحَبَّ الزرعُ أيْ صار ذا حَبٍّ، أثمر.
وأيضا كما الودود، لا ننسى أن الله محبة! قال فيه الشاعر إبراهيم سركيس:

الله حبٌّ فالسما والأرضُ تُبدي حُبَّه
بِهِ لساني رَنَّما والقلب يهوى قُربَه
الله حُبٌّ كُلُّنا نَحْيا به ونُوجَدُ
فلاسمِهِ نُهدي الثَّنا ولاسمِهِ نُمجد

تحبَّب إليه : تودّد،
الاستحباب: كالاستحسان،
تحابُّوا أي أحبَّ كلٌّ واحد منهم صاحبه.
الحِباب بالكسر: المُحَابَّةُ والمُوَادَّةُ؛ والحُبَابُ أي الحُبّ،
الحُبُّ: المَحَبَّة، والحِبُّ هو الحَبيب.
الحُبَّةُ جمعها حُبَب أي المحبوب والمحبوبة، يُقال هذا حُبَّتُك أيْ ما تحبُّ أن تُعطاه.
وهكذا يقال: امرأةٌ مُحِبَّةٌ لزوجها ومُحِبٌّ لزوجها أيضًا،

وزيادة في المعرفة:

الحُبَابُ أيضًا: الحَيَّةُ، وإنما قيل الحُبَابُ اسمُ شيطان لأنّ الحيَّة يقال لها شيطان.

الحُبُّ: الخابيةُ، فارسيٌّ معرَّبٌ، والجمع حِبَابٌ وحِبَبَةٌ.

الهوى

لِنُميِّز بداية بين:

- الهواءُ: ما بين السماء والأرض، والجمع الأهْوِيَةُ. وكل خالٍ هواءٌ.
- الهَوَى: هَوَى النفس، والجمع الأهْواءُ. وإذا أضفته إليك قلت هَوايَ.

وعملُنا سيكون في الاستخدام الثاني، أيْ الهوى "مقصور". ولنبدأ مِنَ الاستخداماتِ التي تبدو بعيدة عن مادة بحثِنا، لعلَّها تُلقي نوراً على ما نبغيه:

هَوى يَهْوِي هُوِيًّا أي سقط إلى أسفل،

أهْوى إليه بيده ليأخذه.

الهُوَّةُ: الوَهْدَةُ العميقةُ. و مثلها الأُهْوِيَّةُ.

تَهاوى القومُ في المَهْواةِ إذا سقط بعضهم في إثر بعض.

الهَوْهاءةُ بالمدّ: الأحمق، كذلك الهَواهي: الباطلُ واللغوُ من القول.

هَوَتْ أُمُّه فهي هاوِيَةٌ أي ثاكِلةٌ.

ثم لاحظ التالي:

اسْتهواهُ الشيطان، أي اسْتَهامَهُ.

هاويةٌ: اسمٌ من أسماء النار، وهي معرفة بغير ألفٍ ولامٍ.

وبالمعنى المباشر الذي يوافق بحثنا، فإنَّ الهوى

هو العِشق، في الخير والشر، و

هو الإرادة وميلانها إلى ما تستلذ.

وهذا الشيء أهْوى إليَّ من كذا أي أحبُّ، وهَوِيَ يَهوى هَوًى أي أَحَبَّ.

بناء على ما سبق ذكره من استخدامات لهذا الجذر تصبح هذه المفردة أقوى وأوضح، فالهوى يتضمَّن معنى: السقوط والحمق والخسارة الكبيرة "ثاكلة" والبُطْل واللغو! أيْ:
بمقدار ما يكون الهوى تعبيرا عن صدق النفس أو تعبيراتها،
بمقدار ما يمكن أنْ يَجْنَح نحو سلبية وربما تكون شريرة،
بمقدار ما تحمل الهاوية من معان لا نحبها ولا نرغب أن نهوي فيها ولا أن نهواها!
الهوى حبٌّ، لكنَّه محفوف بمخاطر كثيرة ومنزلقات ربما لا تُحمد عقباها. قال فيه عنترة[5]:

سلا القلبَ عمّا كان يهوى ويطلبُ وأصبحَ لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعد سكر وانتخى بعد ذِلة وقلبُ الذي يهوى العُلا يتقلَّبُ
فلا تحسبي إني على البُعد نادمُ ولا القلب في نار الغرام يُعذَّبُ
وقد قلت إني قد سلوت عن الهوى ومن كان مثلي لا يقول ويكذب

العشق

العِشْقُ هو فَرطُ الحبِّ!
لكنْ لنبدأ من:
العَشَقَةُ: شجرة تَخْضَرُّ ثُمَّ تَدِقُّ وتَصْفَرُّ، ويُعتقد أن اشتقاق العاشق أتى منه.
العُشُقُ غُرُوس الرياحين.
العُشُقُ من الإبل الذي يلزم طَرُوقَتَه ولا يَحِنّ إلى غيرها.
العِشْقُ: هو عُجْب المحب بالمحبوب.

[5] هو عنترة بن شداد العبسي، عاش في منتصف القرن السادس، تلونت حياته بأسى العبودية في بيت أبيه لسبب ولادته مِن أَمَةٍ، وعدم إلحاقه بنسب أبيه. اشتهر عن عنتره قوته وبأسه خاصة فيما يتعلق بحرب داحس والغبراء، وكذلك حُبُه لعبلة.

والعشق مقارنة مع الحب يحمل ميزتين يمكن تصنيفهما بالسلبية:

- فهو من ناحية يمكن أنْ يكون في عَفافِ الحُبّ ودَعارته.
- ومن ناحية أخرى، يتضمن الإفراط والكثرة والمبالغة، ولهذا سمي العاشِقُ عاشقاً لأنه يَذْبُلُ مِن شدَّة الهوى كما تَذْبُل العَشَقَةُ إذا قُطِعَتْ،

عَشِقَه يَعْشَقُه عِشْقاً عَشَقاً تَعَشَّقَهُ، العِشْقُ الاسم و العَشَقُ المصدر، تعلق به قلبه فهو عاشق.

تعشّق أيْ تكلّف العشق، تعلَّق به قلبه

رجلٌ عِشّيقٌ و عَشّاقٌ أيْ كثيرُ العِشْقِ.

رجل عاشِقٌ كثير العِشقِ، وامرأة عاشِقٌ و عاشِقةٌ.

الوجد

الوَجْدُ مِنَ الكلمات الجميلة جداً بين كلماتنا، وَلَكَمْ أتخيَّلُها في رُقِيّ ووَقارٍ أكثرَ مِنْ سِواها؛ ربُّما لِقلَّة استخدامها مقارنة بغيرها، وربَّما لِجمالِ ما تَحملُ مِن معان كثيرة، أبرزها:

الغِنى: فالواجِدُ هو الغنيُّ؛ أوجَده الله أي أغناه. و الواجِدُ اسم لله!

وجَدَ يَجِدُ جِدة أيْ استغنى غِنىً لا فقر بعده.

والحُزْنُ: وَجَد الرجلُ في الحزْن وَجْداً، و وَجِد أيْ حَزِنَ. وقد وَجَدْتُ فلاناً فأنا أجِدُ وَجْداً، وذلك في الحزن، توَجَّدْتُ لفلان أي حَزِنْتُ له.

والشَّكْوَى: تَوَجَّد فلان أمر كذا إذا شكاه.

واللُّقْيَةُ: وَجَد مطلوبه والشيء يَجِدُه وُجُوداً و يَجده .

الفرح،

والحُبُّ!

تخيَّل معي مُفردة تُعبِّرُ عنِ الحبِّ، مصنوعة مع الغِنى، الحزن، الشكوى والفرح!

وَجَدَ به وَجْداً في الحُبِّ لا غير، وإنه لَيَجِدُ بفلانة وَجْداً شديداً إذا كان يَهْواها ويُحِبُّها حُبّاً شديداً.

وَجَدَ بفلان و وَجِدَ به أيْ أحبَّه حباً شديداً، يدلُّ عليه قول عنترة:

فمالَتْ بي الأهواءُ حَتَّى كأنَّما   بِزَنْدَيْنِ في جَوْفِي مِنَ الوَجدِ قَادِحُ
تَعزَّيْت عَنْ ذِكرى سُهَيَّةَ حِقْبَة   فَبُحْ عنكَ مِنْها بالّذي أنتَ بائِحُ

لذا فإنَّ الوَجْدَ كلمة، لربما تضاهي الحب في جمال المضمون وقوة المدلول!

الشغف

مع الشَّغَفِ نَصِلُ إلى كلمةٍ لها رِقَّة الحرير، وحساسيَّة القلب، وعُمْق الحياة. فيه قال النابغة[6]:

وقد حالَ هَمٌّ دُون ذلك والِجٌ   وُلُوجَ الشَّغافِ تَبتغِيه الأصابعُ

ويقصد أصابع الأطباء.

لاحظْ معي مِنْ أين يأتي الشَّغَفُ!

الشَغفُ والشَّغَاف هو غلافُ القلب، وهو جلدةٌ دونَه كالحجاب. جمعه شُغُف و أَشْغِفَة. لهذا يُقالُ: شَغَفَه الحُبُّ أيْ بلغ شَغافَه، وأيضاً: قد شَغَفَها حُبّاً أيْ: حبُّه تحت الشَغافِ.

شَغِفَ حبه أيْ علق بالشغاف أيْ غلاف قلبه.

وعلى المنوال عينه يُقال: شَغِفَ به أيْ أُولِعَ بِهِ.

ولهذا فـ الشغف هو أقصى الحبّ،

---

[6] النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب، أحد أشراف بني مضرعاش أوائل القرن السابع.

و المَشْغُوفُ هو المجنونُ حُبّاً

والآن أيُّها تختار: أُحِبُّ الربَّ حُبًّا شديداً، أمْ شُغِفْتُ بالربِّ فَشَغَفَني؟ وأنا مَشْغُوفٌ بِهِ!

الغرام

أتتْ هذه الكلمةُ مِنَ التَّلازُمِ والتَّرابُطِ طوعاً أو كَرهاً، ولعلَّها تَحملُ في طَيَّاتِها ما يُشيرُ إلى الخسارةِ والألم!

الغُرْمُ هو الدَّيْنُ ، ورَجُلٌ غارمٌ : عليه دَيْنٌ .

الغَرامُ : اللازم من العذابِ والشرُّ الدائم والبَلاءُ ، الهلاك.

وقد سُمِّي الغَرِيم غَرِيماً لأنه يَطلبُ حَقَّه ويُلِحُّ حتى يقبضه.

أُغْرِم بالشيء أيْ أُولِع به، يُقالُ : فلانٌ مُغْرَمٌ بكذا أي لازمٌ له مُولَعٌ به.

الغَرام هو الولوع، الحبُّ المُعذِّبُ للقلب.

رجل مُغْرَمٌ : مُولَعٌ بعشق النساء وغيرهن .

فلان مُغْرَمٌ بكذا أي مُبتَلىً به.

الغزل

مِن المعاني الكثيرة التي يحملها هذا الجذر قبل الحديث عن معنى الحب، هناك:

غَزَلَتِ المَرْأةُ تَغْزِلُ. والمِغْزَلُ والمُغْزَل. أغْزَلَتِ المرأة: أدارت المُغْزَلَ.

غَزِلَ الكلْب أي فَتَر ، الغَزِلُ: الكَلْبُ الذي إذا أدْرَكَ الغَزَالَ تَرَكَه ولَهِيَ عنه.

والغَزَالَةُ: عَيْنُ الشَّمْس أو الشمس و رَأْدُ الضُّحى. وغَزالَةُ الضحى: أوّلها.

والغَزَلُ: حَدِيثُ الفِتيانِ مع الفتيات، غازَلَ النساء مُغازَلةً أيْ حَادَثَهُنَّ، أَفَاضَ بِذِكْرِهِنَّ، وفلانٌ غِزْلُ نِساءٍ وغِزِّيْلُ نِساءٍ : أي تِبْعُهُنَّ.

مُغازَلَةُ النساء: محادثتهن ومراودتهن. تقول: غازلتُها وغازَلَتْني. والاسم الغَزَلُ. وتَغَزَّلَ، أيْ تكلّف الغَزَلَ، وتَغازَلوا.

لكنْ قبل أنْ نتركَها لننتبه أنَّ الغزل الذي هو حديث أو افتتان الفتيان بالفتيات، هو فعل يحمل فيما يحمل من معان وصور دوران المغزل النشط، وفتور كلب الصيد وجمال ووهج قرص الشمس! فهل الغزل مجموعة تناقضات جميلة؟

الوله

وجدنا أنَّ الوجد هو الحب الشديد، وأنَّ الشغف هو الحب الذي أصاب أكثر المواقع حساسية في الجسم أي غلاف القلب نفسه؛ فماذا سنقول عن شدة الوجد الذي يؤثر على العقل؟

لِنَرَ هذه المفردة:

وَلِه الصبي إلى أمه فزع إليها.

التَوْليهُ: أن يفَرِّقَ بين المرأة وولدها. وناقةٌ والِهٌ إذا اشتدَّ وَجْدها على ولدها.

الميلاهُ: التي من عادتها أن يشتدَّ وَجدُها على ولدها،

ماءٌ مولَهٌ ومُوَلَّهٌ: أُرسِلَ في الصحراء فذهب.

الوَلهُ: ذهابُ العقل، والتحيُّرُ من شدة الوجد.

وعليه يُقال: رجلٌ والِهٌ ، آلِهٌ ، وَلْهان، وامرأةٌ والِهٌ و والِهَةٌ، وَلْهى، وَلِهَ يَوْلَهُ وَلهاً، وتَوَلَّهَ واتَّلَهَ.

الصبابة

الصُبابَةُ بالضم: البقية من الماء في الإناء. وتَصابَبْتُ الماءَ، إذا شَرِبْتَ صُبابَتَهُ.

الصَبيبُ: ماءُ ورقِ السِمْسِمِ، لونُ مائِهِ أحمرُ يعلوه سوادٌ.

صَبَبْتُ الماءَ صبّاً فانْصَبَّ، أي سكَبته فانسكب.

صَبَّ إليه صَبابَة أي كلِف به، الصَّبُّ العاشق، ذو الولع الشديد. رجل صَبٌّ جمعها صَبُّون، ومؤنثها صَبَّة وجمعها صَبَّات.

الصَبابةُ: رِقَّةُ الشوقِ وحرارته. يقال رجل صبٌّ: عاشقٌ مشتاقٌ؛
قال امرؤ القيس[7]:

إذا قامتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نَسِيمَ الصَّبا جاءتْ بِرِيَّا القَرنفل
ففاضتْ دُمُوعُ العَينِ منِّي صَبَابة على النَّحرِ حتَّى بَلَّ دَمعيَ مَحْمَلي

التيم

تَيَّمَهُ الحُبُّ أيْ عَبَّدَهُ وذلَّلَه، فهو مُتَيَّمٌ. ويقال أيضاً: تامَتْهُ فلانةُ.
ويُقال تَيمُ الله أيْ عبدالله.
والتَيْماءُ: الفلاةُ لأنَّ المرءَ يَضِلُّ فيها.

الهيام

الهامَةُ: الرأس، والجمع هامٌ. وهامَةُ القوم: رئيسُهم.
والهُيامُ بالضم: أشدُّ العطش. الهَيْمانُ: العطشان. هيمٌ، أيْ عطاشٌ. وقد هاموا هِياماً.
الهَيْماءُ أيضاً: المفازة لا ماء بها.
الهَيامُ بالفتح: الرملُ لا يتماسك أنْ يَسيل مِنَ اليد لِلِينِهِ.
الهيام هو العشق و الهُيام هو الجنون مِنَ العشق.
استهيم فؤاده، ذهب فؤاده وخلب عقله من الحبّ
هامَ على وجهه يَهيمُ هَيْماً وهَيماناً: ذهب من العشق أو غيره. وقلبٌ مستهامٌ، أي هائِمٌ. والهُيامُ كالجُنون من العشق.

[7] هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (497 – 545) ، من أصحاب المعلقات. كانت ديار شعبه في نجد، وآباؤه ممن كان لهم الملك على بني أسد فيها.

نَصِل الآن إلى كلمات أقل وقعا، وأخف تأثيرا، لكنَّ دلالاتها موجودة مؤثرة فاعلة حتما. ولنبدأ بالأدم.

الأدم

الأُدْمُ والإدامُ: مايؤتَدَمُ به، أَدِمَ الخُبزَ أيْ خَلَطَه بالإدام فالخبز مأْدُمٌ وأديمٌ.
الأياديمُ: مُتون الأرض، لا واحد لها.
أَدَمَ وآدَمَ إيداماً متخاصمين وَفَّقَ بينهم.
الأُدْمُ: الأُلْفَةُ والاتفاقُ، يقال: أَدَمَ اللهُ بينهما، أي أصلح وأَلَّفَ، وكذلك آدَمَ الله بينهما.

التولة

التوَلَةُ والدوَلَةُ، الداهيةُ. يقال: جاءنا بتوَلاتِهِ ودوَلاتِهِ، وهي الدواهي.
التِوَلَةُ: ما تَحَبُّ به المرأة إلى زوجها.
إنَّ فلاناً لذو تُولاتٍ، إذا كان ذا لُطْفٍ وتأَتٍّ حتّى كأنه يسحر صاحبَه.

العلق

مفردة أخرى تُعبِّر عن الحبِّ والودِّ، لكنها لا تحمل عمق الكلمات السابقة، بل هي أقرب للتعبير عن العلاقة بمعنى الرابطة، أكثر من المشاعر والأحساسيس. ولنبدأ كما فعلنا سابقا بما تحمله من معان أخرى.
العَلَقُ: الدمُ الغليظُ، والقطعة منه عَلَقَةٌ.
العَلَقُ: الذي تُعَلَّقُ به البَكرةُ من القامة.
عَلِقَتِ المرأةُ، أي حَبِلَت.
كلُّ ما يُتَبَلَّغُ به من العيش فهو عُلْقَةٌ.
العَلَقُ : الهوَى؛ يقال: نظرةٌ من ذي عَلَقٍ.

عَلِقَها وعَلِقَ حبها بقلبه، أي هَوِيَها. وعَلِقَ بها عُلوقاً.
العَلاقَةُ: تحتمل النقيضين عَلاقَةُ الخصومةِ، وعَلاقَةُ الحبِّ.
عُلِّقَ الرجلُ امرأةً، من علاقة الحب.
اعْتَلَقَهُ، أيْ أحبه. والمُعَلَّقَةُ من النساء: التي فُقِدَ زوجها.

الصبا

الصَّبَا: رِيحٌ تَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ، وقد صَبَتِ الرِّيْحُ تَصْبُو، والأَصْبَاءُ جَمْعُه، والتَّثْنِيَةُ صَبَوَانِ.
والصبوَةُ: جَمَاعَةُ الصبيَانِ، وكذلك الصبْيَةُ، وتَصْغِيْرُها أُصَيبِيَةٌ.
امْرَأَةٌ مُصْبٍ مُصْبِيَةٌ: كثيرةُ الصبْيَانِ.
صِبْيَانُ الثلْجِ: صِغَارُ الندى.
الصَبِيُّ: الغلام، والجمع صِبْيَةٌ و أَصْب و صُبْيَانٍ و صِبْيانٌ وتصغير صِبْيَةٍ صُبَيَّةٌ والأنثى صَبِيَّةٌ، والجمع صَبايا.
صَبِيْتُ مَعَ الصِّبْيَانِ: أي لَعِبْت مَعَهم،
الصبْوُ والصَّبْوَةُ: جَهْلَةُ الفُتُوةِ ولَهْوُ الغَزَلِ، ومنه التصَابي والصبَا. وصَبَا إلَي صَبْوَة، وصَبِيَ إلَي يَصْبى صِبىً.
الصِبا أيضاً من الشوق، يقال: تَصابى. وصَبا يَصْبو صَبْوَةً وصُبوءاً، أيْ مال إلى الجهل والفتوّة. وأَصْبَتْهُ الفتاة.

الومق

المِقَةُ: المحبَّةُ. وقد وَمِقَهُ يَمِقُهُ أيْ أحبَّه، فهو وامِقٌ.
وَامَقَ وِمَاقاً مُوامَقَةً : أحبَّ كلاهما الآخر.
تَوَمَّقَه : توَدَّدهُ
الوَميق المَوْمُق : المحبوب

الوصل

كُلُ شَيْءٍ اتَصَلَ بشَيْءٍ فما بينهما: وُصلَة.

اتَصَلَ الرجُلُ: انْتَسَبَ.

الأوْصَالُ: مَفَاصلُ الأرْضِ، واحِدُها وَصَلٌ. الأوْصالُ: المفاصِلُ

الوَصِيْلَةُ: العِمَارَةُ والخِصْب من البُلْدانِ .

الوَصِيْلَةُ: الأرْضُ الواسِعَةُ البَعِيْدَةُ كأنها وُصِلَتْ بأخرى.

وصلتُ الشيءَ وَصْلاً وَصِلَةً. ووَصَلَ إليه وُصُولاً، أيْ بلغ. وأوْصَلَهُ غيره.

تَوَصَّلَ إليه، أيْ تلطَّف في الوُصولِ إليه.

وَصِيْلُ الرَّجُلِ: الذي يَخْرُجُ مَعَه وَيدْخُلُ مَعَه.

هذا وَصْلُ هذا، أيْ مثله. وبينهما وُصْلَةٌ، أي اتِّصالٌ وذريعةٌ والجمع وُصَلٌ. ذكره الأعشى[8] قائلا:

ولَئن أُمامةُ فارقت أو بدَّلتْ   وُدّا بودّك ما صَرَمَت حباها
ولَئن أُمامة ودّعتك ولم تَخُنْ   ما قد علمتَ لتُدركَنَّ وِصالها
كانت تُريك إذا نظرتَ أمامها   مَجرى السُّموطِ ومرَّةً خَلخالها

وكذلك دريد بن الصمة[9] عندما قال:

ألا أبلِغ بَني عَبسٍ بأنّي   أكونُ لهم على نفسي دليلا
وإني قد تركتُ وِصالَ هندٍ   وبُدِّل ودُّها عندي ذُهولا

[8] الأعشى التغلبي من شعراء العصر الأموي، عاصر الوليد بن عبدالملك.

[9] دريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل،غزا نحو مائة غزاة وما أخفق في واحدة منها، كانت له بنت اسمها عمرة، شاعرة كتبت فيه مراث عديدة، عاش أوائل القرن السابع.

الميل

مال إليه أيْ رَغِبَ فيه وأحبه
استمال بقلبه أيْ استعطفه ، أماله

الملق

المَلْقُ: المحوُ ،
مَلَقَ الفَصيلُ أُمَّه، أيْ رضعها.
رجلٌ مَلِقٌ: يعطي بلسانه ما ليس بقلبه.
انْمَلَقَ الشيء وامَّلَقَ أيْ صار أملسَ.
انْمَلَقَ منّي أيْ أفلت.
تَمَلَّقَهُ وتَمَلَّقَ له تَمَلُّقاً وتِمِلاَّقاً، أي تودَّد إليه وتلطَّف له.
المَلَقُ هو الودّ واللطف الشديد، ومثله مَلِقَ يَمْلَقُ مَلَقاً.

اللوعة

رجلٌ هاعٌ لاعٌ، أي جبانٌ جَزوع. وقد لاعَ يَليعُ.
لِعْتُ أَلاعُ، وهِعْتُ أهاعُ. وامرأةٌ هاعَةٌ لاعَةٌ، ورجلٌ هائِعٌ لائِعٌ.
لَوْعَةُ الحبِّ: حُرقتُه، لاعَهُ الحبّ يَلوعُهُ أيْ أمرَضَه.
لاعته الشمس: أحرقته، ومثلها الْتاعَ فؤادهُ أيْ احترقَ مِنَ الشوقِ أو الهمِّ.

التدليه

الداله والجالِهة: الضعيف النفس الذاهب العقل من العشق ونحوه،
المُدَلَّه: الساهي القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه.

دَلَّهَهُ الحُبُّ، أيْ حَيَّرَهُ وأدهشه.

الشعف

الشَعَفَةُ: رأسُ الجبل، والجمع شَعَفٌ وشُعوفٌ وشِعافٌ وشَعَفاتٌ أيْ رؤوس الجِبال.
شَعَفَهُ الحُبُّ، أيْ أحرق قلبه، أمرضه.
شُعِفَ بكذا فهو مَشْعوفٌ.
ذكره هدبة بن الخشرم[10] في مخاطبته الله قائلا:

أَذا العرش إني لائذٌ بك عائذٌ من النار ذو بَثٍ إليك فقيرُ
بغيضٌ إليّ الظلم ما لم أُصبْ به من الظلم مَشعوفُ الفؤادِ نفيرُ
وإني وإن قالوا أميرٌ متسلطٌ وحجّابُ وأبوابٍ لهنّ صرير
لأعلم أنّ الأمر أمرُك إن تَدين فربٌ وإن تَغفِر فأنت غَفورُ

الصرد

الصَرْدُ: البَحْتُ الخالِص.
أَحَبَّهُ حُبّاً صَرْداً. ونَبيدٌ صَرْدٌ، وكَذِبٌ صَرْدٌ.
صَرِدَ قلبي عن الشيء: انْتَهى عنه.

العسق

عَسِقَ به أيْ أُولِعَ به. ويقال لزمه ولزق به.

---

[10] هدبة ابن الخشرم، كان من وجوه بني عامر من بني قضاعة، معروف بالشجاعة والجلادة والصبر والمروءة.

العرب

العَرَبُ العَارِبَةُ والعَرْباءُ: الخُلَّصُ: وأعْرَبْتُ عنه وعَرَّبْتُ: أفْصَحْت: وعَرَّبْتُ عنه: تَكَلَّمْتَ عنه.

العَرُوْبَةُ: يَوْمُ الجُمُعَة،

عَبَرَ الكِتَابَ: قَرَأه في نَفْسِه ولم يَرْفَعْ به صَوْتَه.

عَبَرَ الرَّجُلُ: ماتَ. وأُمُّه عابِرٌ: أي ثاكِلٌ. وأرَاه عُبْرَ عَيْنِه: أي سُخْنَةَ عَيْنِه وما أبْكاه.

عَبَّرْتُ به: أهْلَكْتَه. والعِبْرَة: الاعْتِبَار. وعَبْرَةُ الدَّمْعِ: جَرْيُه. والدَّمْعَة نَفْسُها: العَبْرَةُ أيضاً.

المَرْأةُ العَرُوْبُ: الضَّحّاكَةُ الطَّيِّبةُ النَّفْس، وقيل: المُحِبَّةُ لزَوْجِها، والجَميعُ: عُرُبٌ.

تَعَرَّبَتِ المرأةُ: تَغَزَّلَتْ.

الجوا

الجِواءُ: الواسعُ من الأودية، والجَوُّ: ما بين السماء والأرض.

يُقال للماء المتغيِّر المنتِن: جَوٍ. قال عديُّ بنُ زيد[11]:

ثم كان المِزاجُ ماءَ سحابٍ   لا جَوٍ آجِنٌ ولا مطروقُ

يُقال أيضاً: جَوِيَتْ نفسي، إذا لم يوافقْك البلد. واجْتَوَيْتُ البلد، إذا كرهتَ المُقام به.

الجَوى: الحُرقَةُ وشدَّة الوجد من عشقٍ أو حزنٍ. كما يصفه عنترة:

---

[11] هو عدي بن زيد العبادي من بني تميم، عاش في الحيرة حاضرة المناذرة في أواخر القرن السادس. لسبب منصب أبيه لدى ملوك الحيرة والفرس، أتقن عدي العربية والفارسية والسريانية، حتى أرسله كسرى في سفارة إلى بيزنطية.

أعاتبُ دهراً لا يلين لناصِحِ وأُخفي الجوى في القلب والدمع فاضِحي
وقومي مع الأيام عَونٌ على دمي وقد طلبُوني بالفنا والصفائح
وقد أبعدوني عن حبيب أحبُّه فأصبحت في قفر عن الإنس نازح

الحرض

رجلٌ حَرَضٌ أي فاسدٌ مريضٌ يُحْدِثُ في ثيابه، واحدُه وجمعُه سواءٌ.

الحَرَضُ: الذي أذابه الحزنُ أو العشقُ.

أَحْرَضَهُ الحُبُّ، أي أفسده بمعنى أمرضه وأذابه.

التَحْريضُ على القتال: الحثُّ والإحماءُ عليه.

ويقال الأَحْراضُ والحُرْضانُ: الضِعافُ الذين لا يقاتلون.

وفيه قال العَرْجيّ[12]:

إنِّي امرؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فأحْرَضَني حتَّى بَلِيتُ وحتى شَفَّني السَقَمُ

اللعج

أَلْعَجَ النارَ في الحطب: أوقدها

لَعَجَهُ الضَربُ، أيْ آلمه وأحْرَق جِلْدَه.

هَوًى لاعِجٌ، لحُرقَة الفؤاد من الحُبِّ.

لَعَجَ الحُبُّ أو الحزنُ فؤادَهُ : استمر في قلبه.

لاعَجَهُ مُلاعَجَةً الأمر : اشتدَّ عليه

---

[12] هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان ابن عفان العرجي (ت 738)، من شعراء العصر الأموري. رماه محمد بن هشام المخزومي عامل الأمويين على مكة في السجن حيث مات، لأنه هجاه وتغزل بامرأته وأمه.

اللوط

لاطَ الشيءُ بقلبي يَلوطُ ويَليطُ. ومثله أَلْوَطُ بقلبي وأَلْيَطُ، وإنّي لأجِدُ له في قلبي لَوْطاً ولَيْطاً، يعني الحُبَّ اللازقَ بالقلب.

أمرٌ لا يَلْتاطُ بصَفَري، أي لا يَلصَق بقلبي.

يقال: اسْتَلاطوهُ، أيْ ألزَقوه بأنفسهم.

الهبنقع

الهَبَنْقَعَةُ: قعودُ الرجل على عُرقوبَيْه قائماً على أطراف أصابعه.

الهَبَنْقَعُ والهَبَنْقَعَةُ: المزهوُ الأحمقُ الذي يحبُّ محادثَة النساء.

والجَمعُ هَبَنْقَعُوْنَ وَهَبَنْقَعَاتٌ.

الخلب

الخُلَّبُ هو السَّحَابُ الذي لا مطر فيه.

الخِلْبُ هو الحِجَابُ الذي بين القلب وسَوادِ البطنِ.

الخِلابَةُ: الخديعة باللسان،

رجلٌ خلاّبٌ وخَلَبوتٌ أي خدَّاعٌ كذابٌ.

الخُلْبُ بالضم: الحَمْأَةُ. الخُلْبُ : الليفُ.

الخَلْبَنُ: الحمقاءُ،

يقال للرجل الذي تحبُّه النساء: إنه لخِلْبُ نساءٍ.

الخِلْبَةُ: الخدَّاعة من النساء.

التصندل

الصنْدَلُ: خَشبٌ أحْمَرُ وأصْفَرُ.

الصنَادِلُ من الحُمُرِ: الشدِيْدُ الخَلْقِ الضخْمُ الرأْسِ.

التصَنْدلُ التغَزُّلُ أيْ مُغَازَلَةِ النسَاءِ.

نعم، بإمكانك إغلاق الكتاب لحظات تصفر فيها وتسأل نفسَك بدهشة: هل يُعقل كل هذا؟!

ما أجملَ هذه الكلمات وكثرة ألوانها، وما أقل وندرة ما نستخدم في كلامنا، قراءاتنا وكتاباتنا!

ما أعظمَ الحبّ السني مِن خالقٍ لم ينسني
أخلى الشريف نفسه مفتقراً وهو الغني

يا مَنْ سمعتُم النداء يا مَنْ أخذتُم الهدى
يا مَنْ قَبِلْتُم الفداء حبُّوا كما أحببتم
ردوا على الآب الصدى أعطوا كما أعطيتم

الحبّ شرط قد لزم فرض كريم قد رسم
بالحبِّ كل يعتصم ممَّنْ لفاديه ختم

لا كبرياء لا حسد لا ظنَّ سوء في أحد
بل بركات ومدد في الحبّ ما طال الأمد

في الحبّ تصديق المقال في الحبّ صبر واحتمال
الحبّ إكليل الجمال فضل ومجد لا يزال

في الحبّ أمن ونجاح في الحبّ ستر وسماح
في الحبّ تكميل الصلاح فالحب يا نعم الوشاح

المحور الثالث

ترجمة مقترحة

المجموعة الأولى أمثلة على استخدام الحب، المحبة

يوحنا 15/21-17

يوحنا 11/ 3و5و11و36

المجموعة الثانية أمثلة على استخدام الود، المودة

رومية 10/12، 1تسالونيكي 9/4، عبرانيين 1/13، 1بطرس 22/1، 2بطرس 7/1، 1بطرس 8/3

المجموعة الثالثة أمثلة على استخدام الـهوى، الميل، الولـه

يوحنا 19/3، 12/ 43، 12/19

متّى 6/ 5 ولوقا 20/ 46

بطرس الثانية 15/2

رومية 26/1، تسالونيكي الأولى 5/4، كولوسي 5/3،:

تيموثاوس الأولى 8/3

قبل البدء بهذا المحور، أعود وأذكِّر القارئ العزيز بأنَّ هذه الدراسة ليست بحثاً متخصصاً في مصطلحات "المحبة" في يونانية العهد الجديد، بل محاولة لِلَفت الانتباه إلى مرادفات كثيرة في اللغة العربية لتعابير المحبة القليلة في يونانية العهد الجديد، يستطيع دارس الكتاب المقدس أن يختار منها ليوضح فكرته ويُغني بَحثَه، كما يستطيع علماء تعريب الكتاب أنْ يُلوِّنوا النصَّ بمترادفات عديدة تسلِّط ضوءا أفضل على النص، وتجعل فرقاً بين نص وآخر.

كما ألفت الانتباه إلى أنَّ النصوص التي أُعالِجُها هنا هي نصوص البستاني – فانDايك، الترجمة الأشهر والأعرق، والأقل حظاً بالدراسات والأبحاث التي تُطبَّق عادة على الترجمات الكبيرة والهامة المشابهة. بينما سأُشير إلى الترجمات الأخرى عند استخدامها.

أيضاً وقَبْل أن أبدأ بالسؤال الذي سيُجيب عليه هذا المحور، لابد لنا من التوقف قليلا عند واحدة من الصعوبات الكبيرة التي تعترض معربي الكتاب المقدس. فما يجب أنْ نعرفه أنَّ تعريب الكتاب المقدس أمر صعب جداً، دُونَه عقبات كبيرة وشديدة الصعوبة. واحدة من هذه الصعوبات الكبيرة هي تقرير ما إذا كان يجب تعريب كلمة ما بنفس الطريقة دائما أم يمكن استخدام كلمات عربية عديدة لنفس الكلمة اليونانية. وهو الأمر الذي أعالجه مع مترادفات المحبة في العهد الجديد والتي يجب نقلها إلى العربية.

وهذا الأمر عسير لثلاثة أسباب على الأقل:

1- إيجاد كلمة في اللغة المنقول إليها النص، تكون مكافئة للكلمة الأصل من حيث المعاني التي تتضمنها. وهو فيما يتعلق بالكلمات التي ندرسها هنا أي "أغابي، فيليا" سهل لكثرة الكلمات التي تحمل نفس المعنى في اللغة العربية.

2- اتخاذ قرار الترجمة الوحيدة أو المتعددة، أقصد أن تنقل الكلمة دائما إلى نفس الكلمة، كأن نعرب "أغابي" دائما محبة، بالرغم من أنها وردت في بعض المرات لتحمل معنى صديق مثلا! أو نُعرِّبُها بأشكال متنوعة، كأن ننقلها مرة محبة وأخرى مودة وأخرى صداقة وهكذا.

3- إنسجام النص، ابتداء من الجملة التي تحتوي تلك الكلمة وصولا إلى كامل النص الذي تنتمي إليه تلك الكلمة والجملة، ومنها بالتأكيد انتماء هذا النص إلى عشرات النصوص التي تحتوي نفس الكلمة. ولدينا فيما سيأتي أكثر من مثال على هذه المسألة، منها على سبيل المثال نص (يوحنا 12/19).

إنه بالحقيقة أمر في منتهى الصعوبة، يحتاج القارئ – المُحاكم التريث قَبْل أنْ يُبدي استياءً مِن هذه الترجمة أو تلك، مِن هذه الصياغة أو تلك.

لنعود الآن إلى السؤال الذي يتمحور حوله هذا المحور، وهو:
هل بإمكاننا استخدام بعض ما مرَّ معنا في المحور الثاني في النص العربي للعهد الجديد، بدلاً عن الجذر "حبّ" الّذي استحوذ تقريباً كلَّ المرات؟

وجوابي نعم، يستطيع معربو الكتاب المقدس أنْ يُخصِّصوا بعض المصطلحات لاستخدامات محددة ذات دلالات خاصة، تماما كما فعلوا مثلا مع كلمة (ثيوس θεος) التي عادة ما عادلوها بـ "الله" و (كيريوس κυριος) بـ "الرب". من هنا أعتقد أننا نستطيع أن نقسم نصوص العهد الجديد ذات العلاقة ببحثنا إلى ثلاث مجموعات، هي:

- المجموعة الأولى: تضم نصوصاً أقترح أنْ نخصِّصَ لها مفردة "الحب" و "المحبة" في تعريبها؛ وهي تلك النصوص المتضمنة أحاديث عن الحب بالعلاقة مع الله، إنْ في علاقة الأقانيم بعضها مع بعض، أو في علاقتها بالإنسان، وربما

العكس أيضاً، أيْ علاقة الإنسان بالله، ومثالي على هذه المجموعة سيكون سؤال الربِّ لبطرس عن محبته وإخلاصه له، وتصوير علاقة الرب مع ألعازر وعائلته، والمثالين وَرَدا في إنجيل يوحنا.

- المجموعة الثانية: تضمُّ نصوصاً أقترح أنْ نُخصصَ لها مفردة "الود" و "المودة" في تعريبها؛ وهي تلك النصوص التي تتحدث عن كل ما يتعلق بالعلاقات الإيجابية بين الناس، وخاصة بين المؤمنين، على هذه المجموعة سأسوقُ مجموعة شواهد مِن رسائل بولس وبطرس التي تتحدث بالأكثر عَنِ المحبة الأخوية.

- المجموعة الثالثة: تضم نصوصاً يمكن أن ننتقيَ لها مفردات من اللغة العربية مثل "الهوى"، "الميل"، "الشغف"، "الوله" لإستخدامها في حالات أخرى تتأرجح بين السلبية والإيجابية، خاصة وأن معظم الاستخدامات في اليونانية محصورة بالكلمتين "أغابي αγαπη" و "فيليا φιλια" واللّتين في مرات عديدة جداً استُخدِمَتا على الترادف، ممّا يفسح لنا بالمجال لاستخدام مفردات أخرى من المفردات الكثيرة التي لدينا، وهذه المجموعة ستضم أيضاً نصوصاً عديدة أبرزُها وصف الرب لبعض صفات الفريسيين.

لربما سيعترض البعض قائلين إنَّنا نُريد لغةً سهلة بسيطة تكون في متناول الناس، ولا نريد زيادة في تعقيد لغة الكتاب المقدس عليهم، بإضافة مترادفات جديدة وغريبة! وهذا في الواقع ما قِيل في الترجمة التي اقترحتها للمزمور 119. وهو صحيح إلى حد، وليس دائما. فالإنسان يعتاد ما يدرج على استخدامه، ولا تتوقف مقدرة الإنسان على التعلم والنهل، وما هو جديد وغريب اليوم، غداً يصبح اعتيادياً ويسيراً. هذا ما اعتدنا عليه في مترادفات كثيرة وَرَدَتْ في الترجمات العربية للكتاب المقدس مثل: مِجَن،

طيالس، عَشَّار، غلوة ... وإنَّني لأَخشى أنْ تكون المشكلة في بعض الحالات في المُعلِّمِين وليست في المُتَعَلِّمِين.

لِنترُك هذا النقاش الآن، ولندخل إلى تطبيقات عملية على بعض نصوص العهد الجديد التي أَقترحُ لها بعضَ البدائل مِن مترادفات الحب في العربية، أُحاول فيها زيادة وضوح النص، مع تلونٍ في المفردات دون التأثير على غاية النصّ. وهي نصوص موزعة بحسب التقسيم الذي اقترحته في بداية هذا المحور.

المجموعة الأولى

أمثلة على استخدام الحب، المحبة

يوحنا 21/15-17

"15فَبَعْدَ مَا تَغَدَّوْا، قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي [أغابي] أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ [فيلو]، قَالَ لَهُ: ٱرْعَ خِرَافِي.
16قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي [اغابي]؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ [فيلو]، قَالَ لَهُ: ٱرْعَ غَنَمِي.
17قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي [فيلو]؟ فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي [فيلو]؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ [فيلو]. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ٱرْعَ غَنَمِي".

في الأصل اليوناني، وقد أصبح واضحاً بما أضفتُ بين الأقواس في النص أعلاه، اِستخدمَ الكاتب بالروح القدس الكلمتين الأبرز في اليونانية (أغابي، فيلو) للسؤال والجواب عن المحبة كما هو ملخَّص هنا:

السؤال	سؤال الرب	جواب بطرس
الأول	أغابي	فيلو
الثاني	أغابي	فيلو
الثالث	فيلو	فيلو (مرتان)

هناك كلام كثير، وتفسيرات عديدة تدور حول هذا النص، وعن استخدام الكلمتين فيه، فمِنهم مَن رأى تيَّارَ محبة حارٍّ مُتدفِّق مِن قِبَل الرب نحو بطرس، عبَّرتْ عنه "أغابي"، قابله تيَّارٌ فاتر مِن قِبَل بطرس عبَّرتْ عنه "فيلو"، تنازل في نهايته الربُّ إلى "فيلو" إذْ لم يستطع بطرس أن يصعد بمستوى التعبير عن محبته ليستخدم "أغابي".

ومنهم مَن رأى هبوطاً في المستوى الذي اقترحه الرب على بطرس، حتى إنَّه في المرَّة الثالثة استخدم "فيلو" التي كان بطرس استخدمها في جواب السؤالين الأولين، كأن الرب يحاول مساعدة بطرس عن طريق استخدام كلماته عينها.

وبالرغم من قناعتي أنَّ الكلمتين استُخدمتا على الترادف في هذا النصّ، فإنَّني أرى أنَّه كان مِن الأفضل نقل النص للعربية بإحدى الطريقتين التاليتين:

الطريقة الأولى:

ما دام النصُّ الأصل استخدم كلمتين، ومادامت الترجمة التي أستخدمُها أيْ البستاني – فانديك تتميَّز بالحرفية، وهو أمر معين جدا في دراسة نصوص الكتاب المقدس، كان مِن الأفضل اختيار كلمتين ليرى القارئ فرقاً يُشبه ولو قليلاً الفرق الموجود في النص الأصلي، وإذا اعتمدنا هذه الطريقة سيكون النص عندئذ:

"15 ... يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَودُّكَ ...، 16قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَودُّكَ ... 17قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتودُّني؟ فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتودُّني؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أَودُّكَ..."!

الطريقة الثانية:

أنْ نرى في النصّ حركةَ صعودٍ وهبوط في تكرار الأسئلة والأجوبة، لربما تعبيراً عن التشديد على أمر مُعيَّن، لِنَقُلْ أنَّه تأكيد حماسة وتصميم بطرس على الاتباع، والذي ظهر في استخدام مترادفتي المحبة أكثر من مرة. وهنا يستطيعُ المعرِّبُ تَلوين النصِّ بشكل أكبر، ليصبح على هذا الشكل:

"15 ... يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَودُّكَ ... 16قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أأنت مشغوف بي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّك ودودي ... 17قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟ فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي وَجِدٌ بكَ...".

ولربما لا يبتعد قول النابغة الذبياني عن هذا كثيراً:

تَعصي الإلهَ وأنتَ تُظهِرُ حُبَّه هذا لَعَمْرُك في المقالِ بَديعُ
لو كنتَ تَصدُقُ حُبَّهُ لأَطَعتَهُ إنَّ المحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ

يوحنا 11/ 3 و5 و11 و36

"3 فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: يَا سَيِّدُ هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ [فيلو] مَرِيضٌ ... 5 وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ [أغابي] مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ ... 11 قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: لِعَازَرُ حَبِيبُنَا [فيلو] قَدْ نَامَ، لَكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ ... 36 فَقَالَ الْيَهُودُ: ٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ [فيلو]".

هذه مقتطفات من قصة إقامة السيد المسيح لعازر الذي كان قد مات ومضى عليه بضعة أيام، وهي بالأساس تعكس سلطان وقدرة الرب، وأسفه على الدَّرَك الذي أنزل الإنسان نفسه إليه، باستسلامه للخطية وصاحبها، لكنها أيضا تعكس المشاعر المباركة التي كانت في قلبه نحو الناس، ومحبته الواضحة لهذه العائلة.

إنَّ خَيَار "المحبة" في هذه الأعداد الأربعة جميل ولا ريب، بالرغم مِنَ الإرباك الذي يمكن أنْ يُصيبنا مِن استخدام العدد الخامس كلمة "أغابي" للإشارة إلى مشاعر الربّ

تجاه عائلة لعازر، ثم العدد الحادي عشر كلمة "فيلو" لتُشير إلى نظرة الرب لنفس العائلة أو لفردٍ منها أيْ ألعازر. لكن من باب التلوين أقترح التعديل التالي:

"3 فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: يَا سَيِّدُ هُوَذَا وُدُّك مَرِيضٌ ... 5 وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ ... 11 قَالَ هَذَا وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ: لِعَازَرُ صديقنا قَدْ نَامَ، لَكِنِّي أَذْهَبُ لِأُوقِظَهُ ... 36 فَقَالَ الْيَهُودُ: اُنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يوده".

المجموعة الثانية

أمثلة على استخدام الود، المودة

رومية 10/12، 1تسالونيكي 9/4، عبرانيين 1/13، 1بطرس 22/1، 2بطرس 7/1، 1بطرس 8/3

"وَادِّينَ [فلادلفيا] بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ [فلوستروغوي] مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ" (رومية 10/12)

"وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ [فلادلفيا] فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا، لأَنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ مُتَعَلِّمُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يُحِبَّ [أغابي] بَعْضُكُمْ بَعْضاً". (1تسالونيكي 9/4)

"لِتَثْبُتِ الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ [فلادلفيا]" (عبرانيين 1/13)

"طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ [فلادلفيا] الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا [أغابي] بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ". (1بطرس 22/1)

"وَالنِّهَايَةُ، كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ [فلادلفيا]، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ" (1بطرس 8/3)

"وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً [فلادلفيا]، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّة [فلادلفيا]" (2بطرس 7/1)

نتيجة التمعن بالنصوص السابقة، سيجدُ الفاحص:

- إنَّ الكلمة اليونانية (φιλαδελφια) تشكل عاملاً مُشتركاً بينها،
- مع استخدامٍ أقل للكلمة (أغابي)،
- كما سيجِدُ أنها تُرجِمت مرةً "مودة أخوية" ومرةً أخرى "محبة أخوية".

ولقد رأينا في الفصل الثاني أنَّ هذه الكلمة أتت مِن دَمْجِ الإغريق كلمتين بكلمة واحدة هما "محبة" و "صديق، آخر، شخص ..."، وربما هذا هو السبب الذي دفع المُعرِّب إلى تَعويض الكلمة في العربية بكلمتين بدلاً مِن واحدة، محاولاً بِدقَّة أكبر نَقْل مضمون الكلمة الأصل. وهنا يمكن أنْ يَعترضنا السؤال: هل نحن مُلزمون بهذا المقدار مِنَ الحرفية أم لا؟ ثم ماذا لو أنّنا وَجَدنا كلمة في العربية تفي بالغرض مقابل الكلمتين اليونانيتين المدمجتين بكلمة؟ على كلِّ حال، أعتقدُ أنّنا أمام خيارين على الأقل في التعامل مع هذه النصوص، هما:

الخيار الأول:

يكون في توحيد المصطلحات المستخدمة ما أمكن! وهو خيار عسير في حالات عديدة أثناء الترجمة، لكن في الحالة التي هي أمامنا الأمر ممكن، إنْ مِن الناحية اللغوية أو من ناحية المحافظة على مضمون النصوص التي نعالجها.

وعليه يكون إمّا أنْ نُترجم (φιλαδελφια) مودة أخوية أو محبة أخوية. وبهذا نكون قد حصلنا على فائدتين على الأقل:

الأولى أنّنا ساعدنا القارئ عن طريق تقليل عدد المرادفات التي لا حاجة لها،

والثانية أنّنا ساعدنا المُفسِّر غير المختص على عدم الوقوع في خطإ تفسير المصطلحين بشكلين مختلفين، دون أنْ ينتبه أنَّهما مصطلح واحد في النص الأصل.

الخيار الثاني:

ويكون في إعطاء المُعرِّب – المفسِّر، امكانية انتقاء المفردة الأنسب لكلِّ نصٍّ مِن هذه النصوص، ويكون هذا الأنسب متعلقاً بالسّياق الذي أتى فيه كلُّ نصٍّ منها.

مثلاً، في هذا العدد "**وَادِّينَ [فلادلفيا] بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ [فلوستروغوس] مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ**" (رومية 10/12)، هل يَقصدُ الكاتب "وادِّين بمحبة أخوية" أم يقصد "وادِّين بصدق أو باخلاص"؟

لعلَّ المُعرِّب أخذَ بعين الاعتبار أنَّ الكلمة اليونانية ناتجة بالأساس عن تفاعل كلمتين كما رأينا في الحديث عن المفردات اليونانية، وحاوَلَ أنْ يكون أميناً لحرفية النص، وقد فعل، لكنَّ المتتبِّع لاستخدامات كُتَّاب العهد الجديد للكلمتين "أغابي αγαπη" و "فيليا φιλια" وتصريفاتهما لن يجد فرقاً جوهرياً في معظم الحالات. وعليه أقترح التعديلات التالية على نصوص هذه المجموعة:

- رومية 10/12: "**وَادِّينَ بَعضُكُم بَعضاً بِصِدقٍ، مقدمين مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْكَرَامَةِ**". ويَدفعُنا للإبقاء على الكلمة الأولى "وادين" واستبدال المحبة الأخوية بـ "صدق" التالي:
    - لقد تحدَّثَ العدد السابق أي رقم /9/ على "المحبة" التي هي "أغابي" بقوله "**اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ**"، بينما تحدث هنا على "الود" الذي هو "فيلادلفيا"،
    - ثم أتت "**المحبة الأخوية**" كأنها تصف لون الود الذي يجب أنْ يتبادَلوه، مقابل عدم الرياء الذي يجب أنْ يلوِّن المحبة في العدد السابق. لهذا لا أعتقد أنَّ النص يريد أن يقول: "أحبوا بعضكم بالمحبة"، بمقدار ما يريد أن يقول أن المحبة أو الود الذي نتبادله، يجب أنْ يكون صادقاً، صافياً وحقيقيا. "**اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ ... وَادِّينَ بَعضُكُم بَعضاً بِصِدقٍ**".

- 1تسالونيكي 9/4: "**وَأَمَّا الوداد فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنه، لأَنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ مُتَعَلِّمُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يُحِبَّ [أغابي] بَعْضُكُمْ بَعْضاً**". أعود باختيار "الوداد" إلى اقتراحي في بداية هذا الفصل المتعلق بتخصيص بعض المفردات، والذي اقترحت فيه ترك "الود" للتعبير عن المحبة بين الناس وخاصة المؤمنين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لقد استخدم هذا النص كلمة محبة "أغابي" للإشارة إلى محبة الله. إذاً الله يُحبني وأنا أحبُه، وعليه أنا أودُّ أخي وأخي يودُّني.

- عبرانيين 1/13: "**لتثبت المودة**"، وسبب اختيار "المودة" هنا هو نفس السبب الذي عرضته في النص السابق.

- 1بطرس 22/1: قبل البدء باقتراح المفردات البديلة في هذا العدد، لابُدَّ مِن محاولة فهم مضمون النص، وتخفيف الصعوبة الكائنة في صياغته العربية "**طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ [فلادلفيا] الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا [أغابي] بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ**". إنَّ ما يُريد قوله هذا العدد هو: إنَّ إطاعة الحق طهّرتنا، مِن أجل أنْ يُحب أولاد الله بعضهم البعض بلا رياء، وعليه لابُدَّ أن نسأل: ماذا سنفعل بعد هذا؟ علينا أنْ نَعيش هذه الحالة بشكل حقيقي وفعلي. مِن هنا يمكن نَقل النصّ إلى العربية على الشكل التالي، والذي أَستخدمُ فيه طريقة الترجمة المشتركة في الصياغة: "**بعدما طهرتم نفوسكم بإطاعة الحق فامتلكتم مودة بلا رياء، لِيُودَّ بعضكم بعضا بشدة من قلب طاهر**".

- 1بطرس 8/3: "... **كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مودة، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ**"، وسبب اختيار "المودة" هنا هو نفس السبب الذي عرضتُه في نَصّ تسالونيكي السابق.

- 2بطرس 7/1: "**وَلِهذَا عَيْنِهِ —وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ— قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً أَخَوِيَّةً [فلادلفيا]، وَفِي الْمَوَدَّةِ الأَخَوِيَّةِ مَحَبَّة [أغابي]**".

تتحدث الأعداد /5-7/ عن ثماني فضائل أو صفات مِنَ المتوقَّع أنْ تكون في المؤمن، فتُعِينُه ضدَّ الكسل أو قصر النظر الروحي، وهي: الإيمان، الفضيلة، المعرفة، التعفف، الصبر، التقوى، المودة، المحبة. والواقع إنَّ الحفاظ على "المودة الأخوية" هنا، يقترب من المقصود بشكل كبير، إلا أن كلمة "المودة" بمفردها، برأيي تحمل في طياتها المعنى المقصود من "المودة الأخوية". كذلك فإن كلمة "الإخاء" التي استخدمتها الترجمة المشتركة، في منتهى الجمال والملائمة لهذا النص، فيصبح العدد /7/: "... **وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةً، وَفِي الْمَوَدَّةِ إخاء**".

وفي السياق عينه قال النابغة بن شيبان:

و كلُّ أُخوَّةٍ في الله تبقى وليس يدوم في الدنيا إخاءُ
أَصِبْ ذا الحلم منك بسجل وُدّ وَصِله لا يكن منك الجفاءُ
ولا تَصل السفيهَ ولا تُجِبْهُ فإنَّ وِصالَهُ داءٌ عَيَاء

المجموعة الثالثة

أمثلة على استخدام الهوى، الميل، الوله

يوحنا 19/3

"وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَ أَحَبَّ [أغابي] النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً".

أعود مرة أخرى لاقتراحي في ترك "المحبة" و "الود" لأفعال إيجابية وبناءة، في الأولى يُعبِّرُ الله عن محبَّتِه للبشر والعكس، وفي الثانية يُعبِّرُ المؤمنون عن محبَّتِهم لبعضهم البعض، ولْنُعطِ لموقفٍ سلبي مثل هذا مفردة أخرى، تجعل في ذهن القارئ فرقاً بين موقفه الموالي للعلاقة مع الله، وموقفه المؤيد للظلمة والابتعاد عن المولى، ولنستخدم "أدم" مثلا، فيصبح النص: **"وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَ أَدِمَ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً".**

يوحنا 12/ 43

"ولَكِنْ مَعَ ذَلِكَ آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الرُّؤساءِ أيضاً، غَيْرَ أَنَّهُم لِسبَبِ الفَرِّيسيّين لَمْ يَعْتَرِفوا بِهِ لِئلاَّ يَصيرونَ خَارِجَ المَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ أَحَبُّوا [أغابي] مَجْدَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ مَجْدِ اللَّهِ".

يُخبِرُنا النصُّ أنَّ بعض الذين كانوا يتبعون يسوع قد آمن بعد مجموعة من الآيات والأحاديث، والبعض الآخر رفض، لكنَّ الموقف لَمَسَ موضعاً في قلوب بعضهم، لكنهم مالوا عنه **"لأنهم تَعلَّقوا بمجد الناس أكثر من مجد الله".**

يوحنا 12/19

"**مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبّاً [فيليا] لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكاً يُقَاوِمُ قَيْصَرَ**".

يأتي هذا النصُّ بعدَ أنْ ألقَى اليهودُ القبضَ على يسوع وأسلَمُوه لبيلاطس الحاكم الروماني، طالبين صَلْبَهُ، إذْ كانت السلطة الرومانية قد جرَّدَتهم مِن إمكانية إنْزالِ عقوبة الإعدام بأحدٍ دُونَ العودة إليها.

وَضَعَتِ الحشودُ، في هذا النص، بِتَحريضٍ مِنْ رؤوساء الكهنة اليهود، بيلاطسَ في موقف مُساومة لا يُحسد عليه، فإمَّا يسوع أو قيصر! إمّا أنْ يُنفِّذَ قناعته ببراءة يسوع، أو يكون ولاءُه لملكه أكبر من قناعاته وبَقيَّة الضمير المتبقية لديه. والنص يخبرنا أنَّه فَضَّلَ منصبه على كلِّ قناعة أخرى، بتأكيده أنَّ ولاءَه وحبَّه لقيصر خالص لا شائبة فيه. إنني أرى أنَّ المطلوب في النص ليس التعبير عن الحب أو عدمه، بل صفاء الولاء، مِنْ هنا فإن استخدام الحب لن يُلقي الضوء الكافي على المعنى الكامن خَلْفَ مفردات اللغة، بمقدار اختيار مفردة أخرى، والأغرب بحسب رأيي هو اختيار بعض الترجمات العربية والإنكليزية كلمة صديق "**فلست صديقا لقيصر**"! إذْ مِن غير المعقول أنَّ الجمهور الهائج أمام دار الولاية كان ينتظر تأكيد أو نفي صداقة بيلاطس لقيصر، بل ليس مِن إمبراطورٍ ينتظر صداقة والٍ مِن ولاته. إنَّ القضية هنا، قضية ولاء وطاعة حتى النهاية، وليست صداقة. لهذا أَجدُ كلمة "صرد" أكثر ملائمة للنص وفحواه، ليصبح تهديدهم عندئذ "... **إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ صِرداً لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكاً يُقَاوِمُ قَيْصَرَ**".

متّى 6/ 5 ولوقا 20/ 46

"وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ [فيليا] أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!" و "اَحْذَرُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ وَ يُحِبُّونَ [فيليا] التَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ".

إنَّ محبة الصلاة لأجل التأثير بالناس، وجمع تأييدهم واحترامهم بالمراءاة والمواربة، فيه مَيلٌ أعوج وانزلاق نحو خسارة وفساد موقف، لهذا فإنَّ كلمة مثل "ميل" أو "هوى" ستكون أكثر تعبيرا عن هذا الموقف من كلمة "المحبة"، ليصبح النص:

"وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يهوون أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ ..." و "... يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ وَ يَهْوُونَ التَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ ..."

بطرس الثانية 15/2

"قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ [أغابي] أُجْرَةَ الإِثْمِ"

يشبه مضمون هذا العدد ما مرَّ معنا في (يو12/43 و 12/19)، ففي الأول تعلَّقتْ قلوب الناس بمجد الأرض، وفي الثاني أَخلَصَ بيلاطس لمولاه، رافِضاً صوت ضميره ونصرة المظلوم. وهنا نشاهد بلعام حائراً بين إغراءات بالاق وبين صوت الله له، لكنَّ قلبَه حَسَمَ الخِلاف الحاصل في داخله لصالح "أجرة الإثم". بناء عليه أقترح مفردة تترك "المحبة" كما بدأنا لفعل إيجابي، لتضع كلمة لعج مكانها، ليصبح النص: "... **فَضَلُّوا تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي لَعَجَتْهُ أُجْرَةُ الإِثْمِ"**

رومية 26/1، تسالونيكي الأولى 5/4، كولوسي 5/3،:

"**لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ** [باثوس] **الْهَوَانِ لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاِسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ**" (رومية 26/1)

"**أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَقْتَنِيَ إِنَاءَهُ بِقَدَاسَةٍ وَكَرَامَةٍ، لاَ فِي هَوَى [باثوس] شَهْوَةٍ كَالأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ**" (1تسالونيكي 5/4).

"**فَأَمِيتُوا اعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى [باثوس]، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ**" (كولوسي 5/3)

أتتْ الكلمة "أهواء، هوى" مِن تعريب اليونانية (παθος). والكلمة للمُعرِّب كما للمُفسِّر عسيرة لسببين مرتبطين ببعضهما بشدة:

الأول أنَّها لم تَرِدْ في العهد الجديد سوى ثلاث مرات، هي المذكورة أعلاه.

الثاني أنَّ المواقع الثلاثة السابقة الذكر ليست فقرات سهلة المضمون والتفسير، بل توحي بعدم الترابط أو التلاقي في المعاني.

ومع هذا لنحاول التأكد مِن ملائمة العربية "أهواء، هوى" لنقل المعنى المقصود بهذه النصوص.

يبدو أنَّ استخدام "أهواء" في نص رومية (26/1)، يُصيب الهدف تماماً، والمقصود مِنَ القرينة "شهوات، رغبات". ويكون المقصود مِنَ النص، أنَّه لسبب الشرور والمفاسد التي اقترفوها وواظبوا عليها، تركهم الله لتملكهم شهواتهم وأهواءهم التي تقذفهم بكل اتجاه، حتَّى إلى الاستخدام الجنسي المخالف للطبيعي! وعليه فإنَّ أفعالَهم كانت أهواء أو رغبات مُهينة.

بينما يدفع نصُّ تسالونيكي الأولى (5/4)، كما أعتقدُ، القارئَ إلى التباسٍ في فهم المقصود بالهوى، لهذا لنحاول فَهمَ العدد بشكل أدق للوصول إلى الاقتراح الأكثر

ملائمة. إنَّ التفكير في كامل العدد يُرينا أنَّ المقصود بـ "هوى شهوة كالأمم" مفسر في ضِدِّهِ "أنْ يقتني إناءه بقداسة". وهذا يعني إمَّا أنْ يمتلي إناءك بالقداسة والطهارة، أو يمتلي بمحبة شهوة الأمم. لهذا فإن كلمة "رغبة" لربما تعبر عن المقصود، بشكل أيسر للقارئ، ليصبح النصُّ "لا في **رغبة** الشهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله". وألفت الانتباه أن كلا من الترجمة المشتركة واليسوعية قد قالتا: "لا تستولي عليه الشهوة ..." وهو استخدام معبر جداً، إذ يُظهر التناقض بشكل أكبر بين "اقتناء الإناء بقداسة" واستيلاء الشهوة الردية على الإناء عينه!

مع نصِّ كولوسي (5/3) نصل إلى صعوبة حقيقية في فهم هذه الكلمة وفي محاولة نقلها للغتنا. فاستخدام كلمة "هوى" هنا يقود القارئ إلى التباس حقيقي في فهم المقصود. فالهوى كما رأينا سابقا، كلمة تحمل جانباً سلبياً كما تحمل جانباً إيجابياً، تحمل مَيلاً فاسداً أو مُضراً، كما تحمل أيضاً الحب والعشق! فإذا كان المؤمن، بحسب الأعداد 1-3، قد مات وقام مع المسيح، عليه عندئذ أن يتأكد أنَّ أعضاءَه أو الأدوات الشريرة التي كانت عاملة فيه وتحركه قد ماتت، مثل: الزنا، النجاسة، الشهوة الردية، الطمع. هذا صحيح دون شك، لكن ما دور الهوى في سلسلة المفاسد الشقية هذه؟ هل هذا يعني أن الحب أو العشق، هو نجاسة يجبُ ألاَّ يَقربها أولاد الله؟

طبعا لا، لهذا أقول إنَّ القرينة تفترض كلمة أخرى تعبِّر عن ميول شريرة، وليس أي هوى. والقرينة هنا ثلاثية، اثنتان بعيدتان، وواحدة قريبة:

القرينة البعيدة الأولى هي نصُّ رومية، وموضوعه يتعلَّق بالعلاقة الجنسية وخاصة الممارسات الجنسية المخالفة للطبيعة.

القرينة البعيدة الثانية هي نص تسالونيكي، والذي يحدِّثنا أيضاً عن العلاقات الجنسية، وخاصة الطهارة الجنسية التي تتحقق بالإخلاص الجنسي.

أمّا القرينة القريبة والتي هي نصُّنا بالذات، فتتحدث عن سلسلة مفاسد، يبدو أنها جنسية بمجملها، فهي تضم الزنا والنجاسة والشهوة الردية. ولعلك ستقول لكنها تضمُّ الطمع أيضاً. هذا صحيح لكن لنحاول أنْ نقرأ منطق النص:

ماذا سيتوقع القارئ أن يكون المقصود بصفة تتوسط أربع صفات تتعلق بالأمور الجنسية؟ وإذا كانت الصفات الأربعة الأخرى في هذه السلسلة مرتبطة بشدة بموضوع واحد وهو الاستخدام الخاطئ للجنس، فهل المقصود بالطمع هنا فقط وحصرا "طمعك بسيارة جارك" أم طمع بكل شيء حتى "بجسدٍ" آخر لا يحقّ لك؟

لقد لفتَتْ انتباهي ترجمة فارس الشدياق إذْ استخدم فيها كلمة "اللواط"، فهل قرأ مُعرِّبُها الكلمة مُتتبِّعاً هذا المنطق من ربط المعنى الكامن في هذه النصوص الثلاثة؟ "**فَأَمِيتُوا اعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، اللواط، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ**" (كولوسي 5/3)!

تيموثاوس الأولى 8/3

"**كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّمَامِسَةُ ذَوِي وَقَارٍ، لاَ ذَوِي لِسَانَيْنِ، غَيْرَ مُولَعِينَ [بروسيخو] بِالْخَمْرِ الْكَثِيرِ، وَلاَ طَامِعِينَ بِالرِّبْحِ الْقَبِيحِ**".

في ترجمة البستاني – فانديك لا ترد الكلمة العربية "مولعين" والمعربة عن (προσεχω) سوى في هذا المكان. إلا أن الكلمة في النص اليوناني وردت 24 مرة، وقد عُرِّبَت بثماني صِيغ، هي:

- حرز (احترزوا، احذروا): متى 1/6 و15/7 و17/10 و6/16 و11 و12 ولو12/1 و3/17 و46/20 و34/21، أعمال 35/5 و28/20
- صغى (يصغون، تصغي): أعمال 6/8 و 14/16، 1تيموثاوس 4/1، تيطس 14/1

- تبع (يتبع): أعمال 10/8 و11 ، 1تيموثاوس 1/4،
- ولع (مولعين): 1تيموثاوس 8/3
- نبه (ننتبه، انتبهتم): عبرانيين 1/2، 2بطرس 19/1
- عكف (اعكف): 1تيموثاوس 13/4،
- لزم (يلازم): عبرانيين 13/7

مع أنَّ الكلمة "مولع" تعطي لوناً قويّ التأثير للمعنى المقصود في النص، ويتماشى مع ما أقترحُه بهذه الدراسة، وهو عدم التمسك بكلمة "الحب" للتعبير عن كلِّ ما يتعلق به قلب الإنسان ويميل إليه. ولقد أحبَّ قرّاء هذه الترجمة هذا الاستخدام، تماما كما أحبوا "يعكف، يلازم، يصغي ..." وسواها من الصيغ التي وَضَعَها المُعرِّب تعويضاً عن كلمة (προσεχω)، لكن لا ضَيم في أنْ يَقوم بحث يؤكد استخدام هذه الصيغ، أو يقترح سياقاً مُنظّماً لتعريب الكلمة (προσεχω).

الخاتمة

ليست غاية نَقْل نصّ كتابنا العظيم إلى لغتنا هي تمكين قارئ العربية من قراءة نصوصه وحسب، بل في جَعْلِه جميلاً، قريباً من الفهم والإدراك، مُعيناً للقارئ على فهم إرادة الله لحياته، كما معيناً له في استخدام لغته في أحلى صورة ممكنة. والواقع هذه هي إرادة الله وغايته من إعطاء كلامه للبشر بلغتهم، أنْ يُصبح مفهوماً منهم قريباً إليهم، موصوفاً بلغتهم. فهل وَصَلَ تَعرِيبُنا للنصوص الإلهية إلى هذه الغاية؟ وبالتالي هل وَصَلَ تعبيرنا عن مضمونه ورسالته بلغتنا إلى هذه الغاية أيضا؟

إنَّ القضية لا تَكمُنُ في مفردات اللّغة اليونانية أو العربيّة أو سواهما من اللغات، وكأننا نُقيم منافسة بين اللغات ومفرداتها، كلا فهذه ليست غايتنا، إنَّما تكمن القضيةُ في غِنىً حقيقي خاص بكلّ لغة، ومنها بشكل خاص اللغة العربية.

إنّني أدعو اخوتي الوعاظ كما الموعوظين إلى الاهتمام بلغتهم،

لأنّها جميلة وحقيقية وغنية،

لأنّها اللغة التي نتواصل بواسطتها،

لأنّها اللغة التي يتعلم بها أولادنا وينشأون عليها،

لأنّ أوائل المبشّرِين بالخلاص بعد الرسل القديسين كانوا عرباً، وسمعوا البشارة بالعربية!

كذلك، فإن القضية لا تكمن في مفردات اللّغة اليونانية أو العربيّة أو سواهما من اللغات، بل في التطبيق العملي لفكرة المحبة بشكل فريد عجيب وإعجازي.

تكمن إعجازية المحبة المعروضة في الإنجيل المقدس في أنّ الله الذي لا إله إلا هو، الكبير العظيم الجبار القادر العالي صاحب السلطان على الحياة والموت، المكتفي

بذاته وليس له حاجة لأحد أو كائن ما مِن مخلوقاته؛ هذا الإله أحبَّ الجنس البشري الخاطي، المنفصل عنه، فعَبَرَ به وكان زمانُ الإنسان زمانَ الحبِّ – الحبِّ الإلهي.

إنَّ المحبة الإلهيّة العجيبة والمُعجزيّة، بأيَّة كلمة أو مُفردة تَرْغَب التَّعبير عنها – لا فرق – تَجلَّت في أنَّ الله صَنعَ الخلاص بِنَفسِه، مُعطياً الفرصة للإنسان أنْ يكون معه مِن جديد.

إنَّ السماءَ لا لُغةَ لديها، ومَلِكُها لا تُعِيقُه اللُّغات، ولأنَّه يَعرفُ أنَّ اللّغة كلاماً لا فِعلاً، مارَسَ المحبَّة، الوُدَّ، الوَجْد، الشّغَف عمليًا في التَّجسد والصَّلْب والقيامة، تارِكاً لنا مَحدُوديّة اللّغة وبساطتها لِنَقول له نُحبُّكَ نَوُدُّك نَهوَاك نَعْشَقُكَ ونَهِيمُ بِكَ.

ولأنَّ كلامَنا مَحدودٌ، نُعيدُ ونُكرِّر قَوْلَ الربِّ في الإنجيل المقدس – مُعدَّلاً مِن نحو صيغة الضمير:

"أُحبُّكَ يا رب مِن كلِّ قلبي ومِنْ كلِّ نَفسي ومِن كلِّ فِكْري ومِنْ كلِّ قُدرتي"

وأُعظِّمُك لأنَّك

مَحَبَّة

المراجع

الكتب المقدسة لندن 1857 – مكتبة السائح.

الكتاب المقدس– الترجمة العربية الجديدة.

الكتاب المقدس – العهد الجديد – دار المشرق.

الصحاح في اللغة – الجوهري.

معجم المحيط في اللغة – للصاحب بن عباد.

المنجد في اللغة والأعلام – دار المشرق.

شعراء النصرانية الأب لويس شيخو.

The RSV Interlinear Greek-English New Testament.

إنَّ القضية لا تَكمُنُ في مفردات اللّغة اليونانية أو العربيّة أو سـواهما من اللغـات، وكأننا نُقيم منافسة بين اللغات ومفرداتها، كلا فهذه ليست غايتنا، إنَّما تكمن القضيةُ في غِنىً حقيقي خاص بكلِّ لغة، ومنها بشـكل خاص اللغـة العربية .

إنني أدعو اخوتي الوعاظ كما الموعوظين إلى الاهتمام بلغـتهم ، لأنها جميلة وحقيقية وغنية،لأنها اللغة التي نتـواصل بواسـطتها ، لأنها اللغة التي يتعلم بها أولادنا وينشأون عليها،لأن أوائل المبشِّرين بالخلاص بعد الرسل القديسين كانوا عرباً ، وسمعوا البشارة بالعربية !

تكمن إعجازية المحبة المعروضة في الإنجيل المقدس في أنَّ الله الذي لا إله إلا هو، الكبير العظيم الجبار القادر العالي صاحب السلطان على الحياة والموت، المكتفي بذاته وليس له حاجة لأحـد أو كائن ما مِن مخلوقاته؛ هذا الإله أحبَّ الجنـس البشـري، الخاطي، المنفصل عنه، فـعَبَرَ به وكان زمانُ الإنسان زمانَ الحبِّ، الحبِّ الإلهي .

إنَّ المحبة الإلهية العجيبة والمعجزية، بأية كلمة أو مفردة ترغب التعـبير عنها - لا فرق - تجلَّت في أنَّ الله صَنعَ الخلاص بنفسـه ، مُعطيـاً الفرصة للإنسان أنْ يكون معه مِن جديد .